علم اصول الفقه

الفصل الثالث: تعارض الحجج ١٥-٩-١٤٠٤ ٣٥

دراسات الاستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

أقسام التعارض

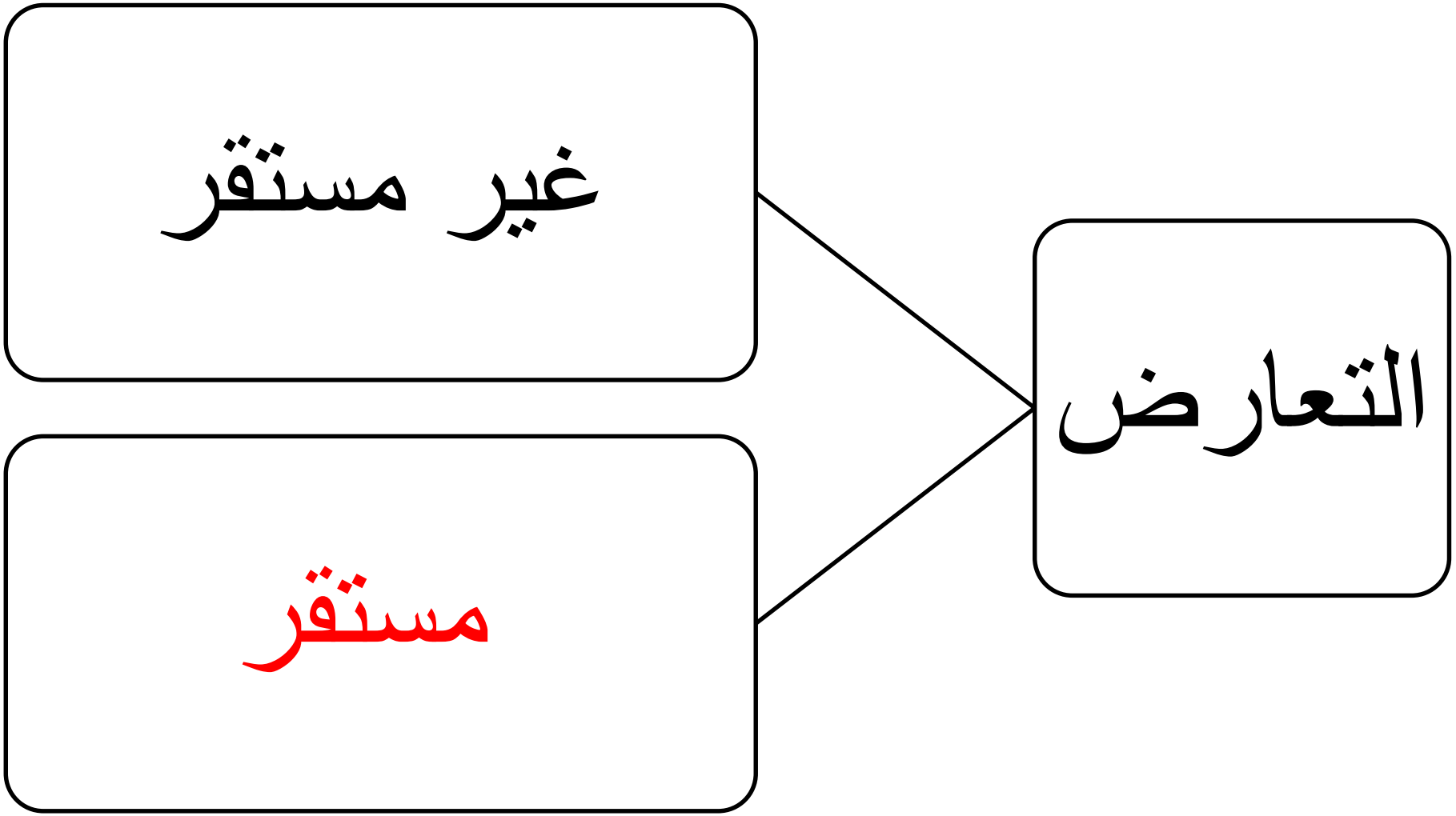

القِسم الثانى التعَارُض المُستَقِرّ

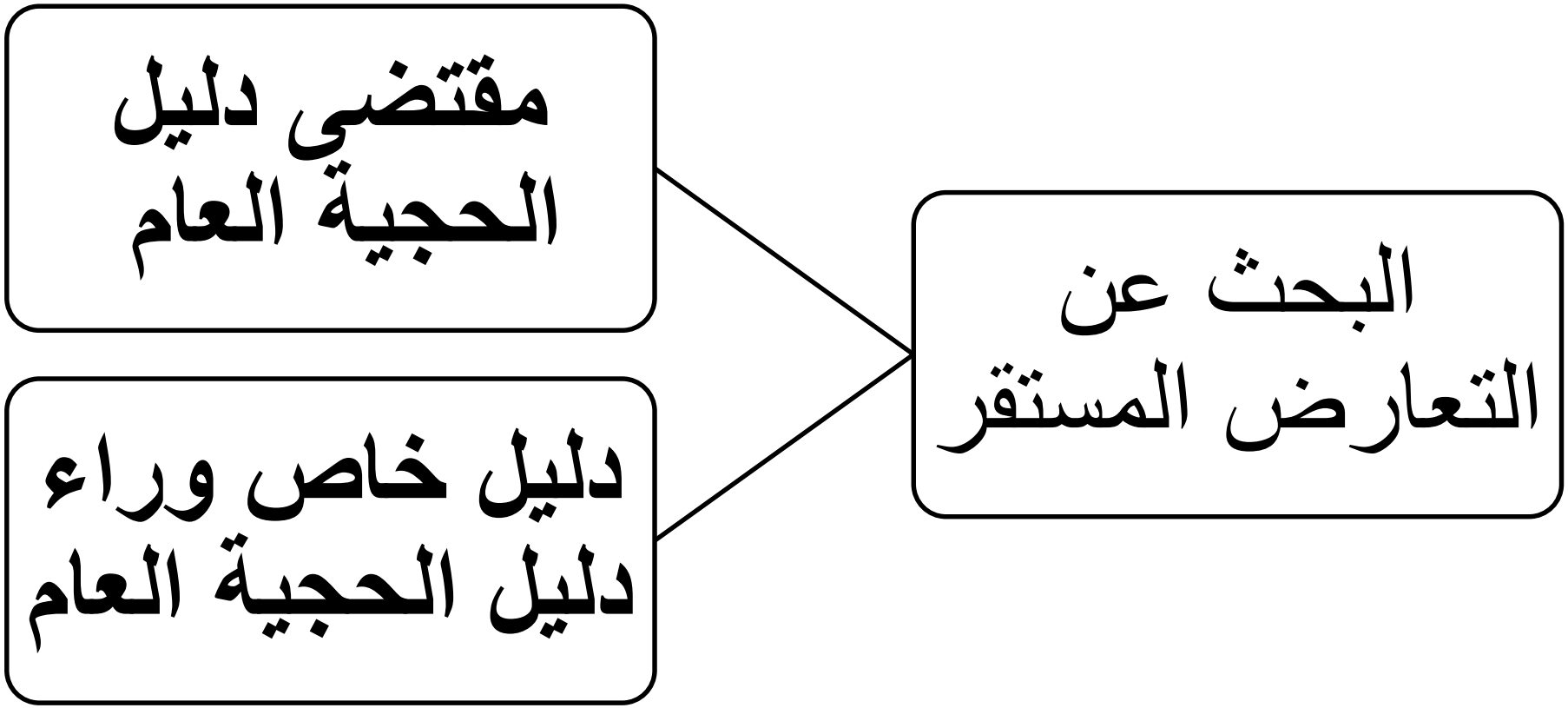

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٢٢٠

القِسم الثانى التعَارُض المُستَقِرّ

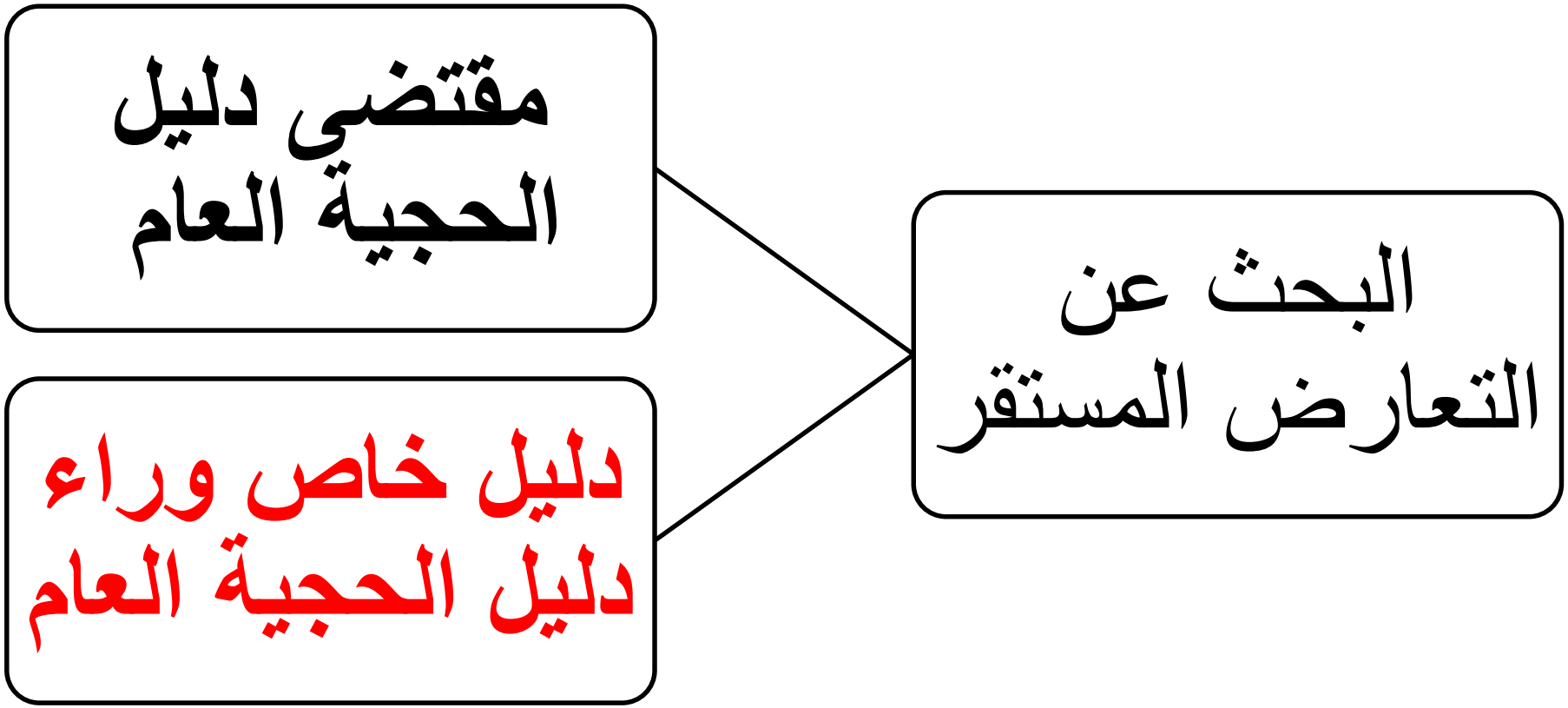

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٢٢٠

أخبار الترجيح

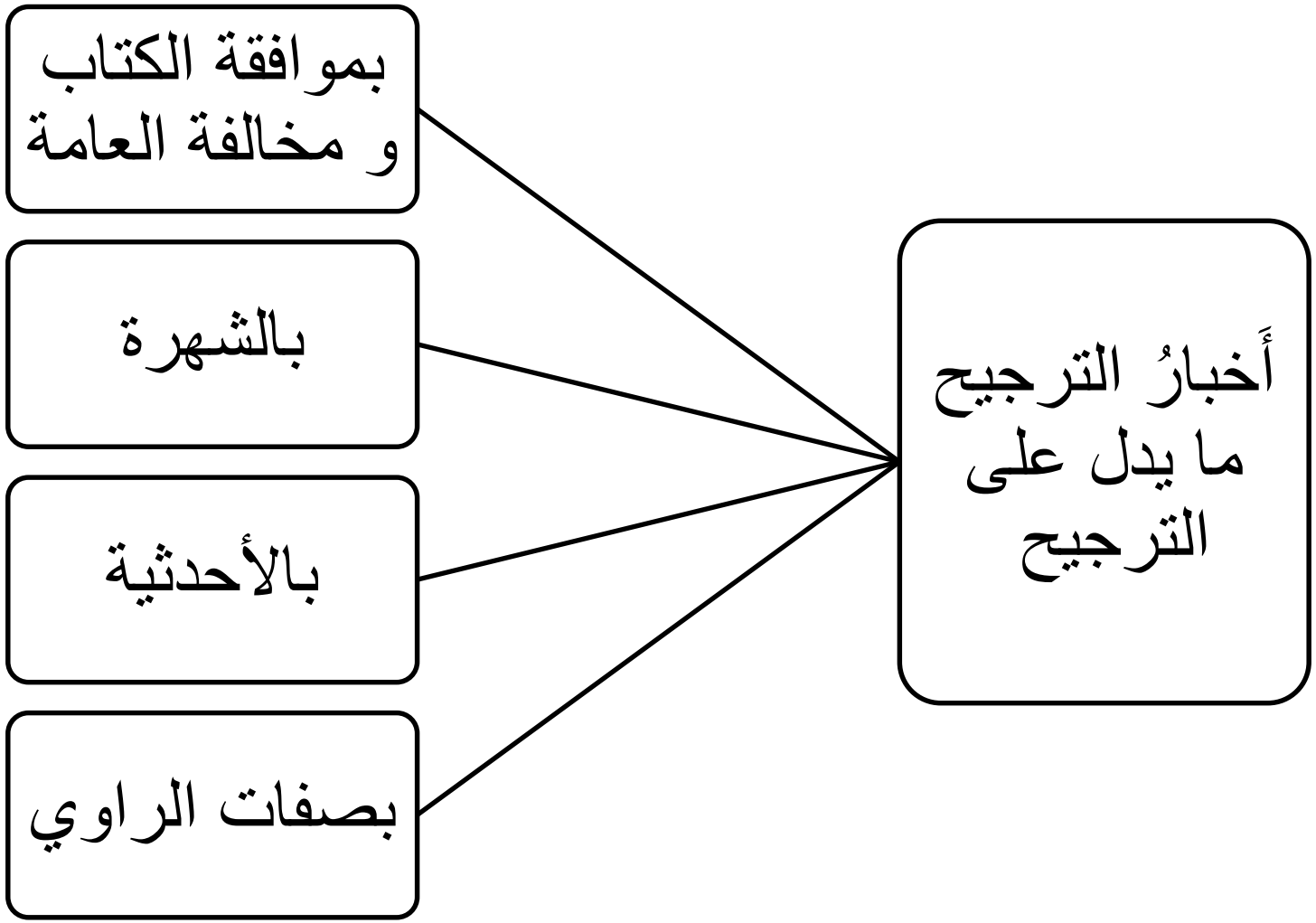

بحوث فى علم الأصول ؛ ج٧ ؛ ص٣٤٩

أخبار الترجيح

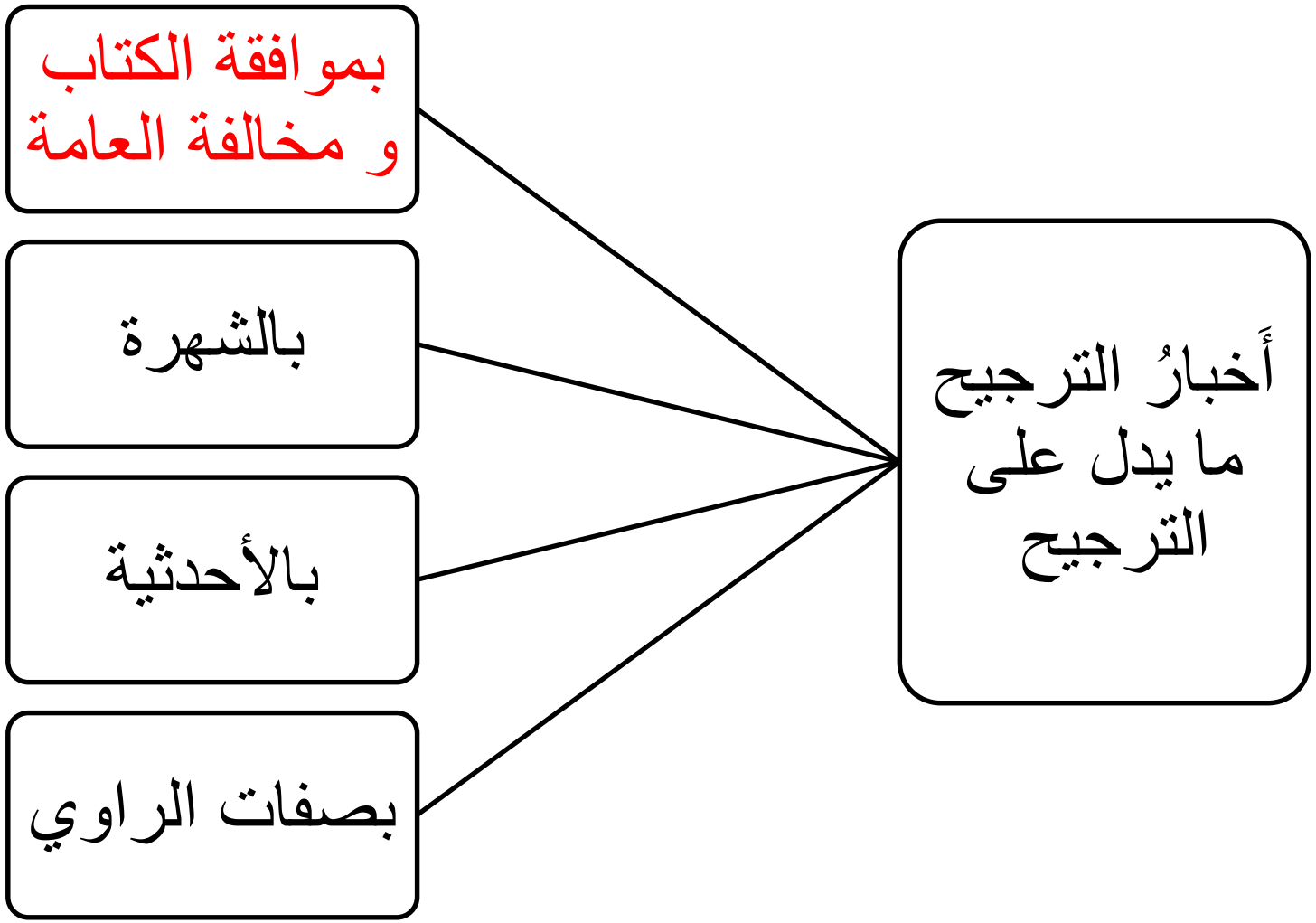

بحوث فى علم الأصول ؛ ج٧ ؛ ص٣٤٩

أخبار الترجيح

- ١- الترجيح بموافقة الكتاب و مخالفة العامة
- الأخبار الدالة على الترجيح بموافقة الكتاب و مخالفة العامة كثيرة، إلّا أن **أهمها و أصحها** ما رواه قطب الدين سعيد بن هبة اللّه الراوندى فى ر سالته التى ألفها فى أحوال أحاديث أصحابنا عن محمد و على ابنى على بن عبد الصمد عن أبيهما عن أبى البركات على بن الحسين عن أبى جعفر بن بابويه عن أبيه عن سعد بن عبد اللّه عن أيوب بن نوح عن محمد بن أبى عمير عن عبد الرحمن ابن أبى عبد اللّه قال:

بحوث فى علم الأصول ؛ ج٧ ؛ ص٣٤٩

أخبار الترجيح

- (قَالَ الصّادقُ عليه السلام: إذَا وَرَدَ عَلَيكُم حَديثَان مُختَلفَان فَاعرِضُوهُمَا عَلى كتَاب اللّه فَمَا وَافَقَ كتَابَ اللّه فَخُذُوه و مَا خَالَفَ كتَابَ اللّه فَرُدّوه فَإن لَم تَجدُوهُمَا فى كتَاب اللّه فَاعرِضُوهُمَا عَلى أخبَار العَامّة فَمَا وَافَقَ أخبَارَهُم فَذَرُوه و مَا خَالَفَ أخبَارَهُم فَخُذُوه)

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۰

أخبار الترجيح

- ٣٣٣٦٢- ٢٩- «٢» سَعِيدُ بْنُ هِبَةِ اللَّـه الرَّاوَنْدِيُّ فِي رِسَالَتِه الَّتِي أَلَّفَهَا فِي أَحْوَالِ أَحَادِيثِ أَصْحَابِنَا وَ إِثْبَاتِ صِحَّتِهَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ ابْنَيْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ أَبِيهِمَا عَنْ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ بَابَوَيْهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

وسائل الشيعة، ج٢٧، ص: ١١٨

أخبار الترجيح

- قَالَ الصَّادِقُ ع إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثَانِ مُخْتَلِفَانِ- فَاعْرِضُوهُمَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ- فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ- وَ مَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَرُدُّوهُ- فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ- فَاعْرِضُوهُمَا عَلَى أَخْبَارِ الْعَامَّةِ- فَمَا وَافَقَ أَخْبَارَهُمْ فَذَرُوهُ- وَ مَا خَالَفَ أَخْبَارَهُمْ فَخُذُوهُ. .

وسائل الشيعة، ج۲۷، ص: ۱۱۸

أخبار الترجيح

- و الكلام حول هذه الروايـة يقـع تـارة: فـى سـندها، و أخرى: فى مفادها، و ثالثة: فى علاقتها بسائر الروايات.
- أما البحث عن سندها، فربما يناقش فيه من وجوه.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۰

أخبار الترجيح

- الأول- استبعاد وجود كتاب لقطب الدين الراوندى فى أحوال الرّجال لأن اثنين من تلامذة الشيخ الراوندى- و هما ابن شهرآشوب و منتجب الدين- قد ترجما أستاذهما فى كتابى معالم العلماء و فهرست منتجب الدين و لم يذكرا هذه الرسالة فى عداد مؤلفاته، مما ينفى صحة انتسابها إليه.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۰

أخبار الترجيح

- و مما يعزز هذا النفى ما أبداه جملة من العلماء كالشيخ أسد اللّه التسترى- قده- من احتمال أن تكون هذه الرسالة للسيد الراوندى الّذى كان معاصراً مع الشيخ الراوندى المعروف، فنسب إليه اشتباه.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۰

أخبار الترجيح

- و هذه المناقشة يدفعها أننا لو فرضنا تمامية طريق لصاحب الوسائل إلى أحد تلامذة الراوندى قد نقل هذه الرسالة عن أستاذه فمجرد سكوت ابن شهرآشوب أو منتجب الدين عن ذكرها فى ترجمة الراوندى لا يكفى لإسقاط طريق صاحب الوسائل عن الاعتبار، إذ لعل هذا الكتاب وصل إلى تلميذ ثالث لم يكن زميلًا لهما و لا معاصراً فى تلمذته على الشيخ،

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۰

أخبار الترجيح

- خصوصاً و هذه الرسالة- و هی رسالة مختصرة- لم تكن ذات شأن بالغ و لذلک لم يكن لها اسم خاص و عنوان واضح حتي أن صاحب الوسائل يذكرها بالوصف و أنها فی أحوال أحاديث أصحابنا،

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۰

أخبار الترجيح

- و ذكر صاحب البحار أن هناک رسالة للراوندی سماها برسالة الفقهاء و قال أنها وصلت إليه عن طريق الثقات، و المظنون أنها عين الرسالة، فأی استبعاد فی أن يجهل التلميذان وجود مثل هذه الرسالة أو عن إيرادها ضمن مصنفات الشيخ الراوندی- قده-.

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۱

أخبار الترجيح

- أضف إلى ذلک: أن ابن شهرآشوب و منتجب الدين- قدهما- لم يعلم من حالهما أنهما كانا بصدد حصر كافة مؤلفات الشيخ الراوندی، و لهذا لم يذكرا جميع كتبه بل كل منهما ذكر كتباً لم يذكرها الآخر- رغم أن منتجب الدين أطنب في عرض مصنفات أستاذه- فقد ذكر ابن شهرآشوب مثلًا كتاباً للراوندی فی أولاد العسكريين و لم يذكره الشيخ منتجب الدين، و ذكر منتجب الدين كتاب شرح النهج و لم يذكره ابن شهرآشوب.

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۱

أخبار الترجيح

- و مما يعزز ذلک أيضا، وجود كتب أخرى نسبت إلى الراوندى مع عدم ذكر التلميذين لها، من قبيل كتاب قصص الأنبياء الّذى ينقله صاحب الوسائل مع كتاب الخرائج و الجرائح عن الراوندى- قده- و قد صرح ابن طاوس فى مهج الدعوات بأنه لسعيد بن هبة اللّه الراوندى.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۱

أخبار الترجيح

- الثانی – التشکیک فی وجود طریق لصاحب الوسائل إلی هذه الرسالة، لأنه لم یذکر طریقه إلیها فی کتاب الوسائل فإن غایة ما نجده فیه ما یذکره فی فوائده الخاتمة من الطریق المعتمد لدیه إلی کتاب قصص الأنبیاء و کتاب الخرائج و الجرائح للراوندی، و لم یذکر طریقاً یعتمده فی نقل هذه الرسالة.

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۱

أخبار الترجيح

- و هذه المناقشة غير تامة أيضا. لأنه يمكن إثبات طريق لصاحب الوسائل إلى هذا الكتاب بضم كلامين له أحدهما إلى الآخر،

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۱

أخبار الترجيح

- فقد ذكر فی فوائده الخاتمة «نروی کتاب الخرائج و الجرائح و کتاب قصص الأنبیاء لسعید بن هبة اللّه الراوندی بالإسناد السابق عن العلامة عن والده عن الشیخ مهذب الدین الحسین بن ردّه عن القاضی أحمد بن علی بن عبد الجبار الطوسی عن سعید ابن هبة اللّه الراوندی» ثم یقول «و نروی باقی الکتب بالطرق السابقة»

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۱

سند الشيخ الحر إلى قطب الدين الراوندى

- [الطريق السادس و الثلاثون]
- و نروى كتاب (الخرائج و الجرائح) و كتاب (قصص الأنبياء) لسعيد بن هبة الله؛ الراوندى:
- بالإسناد السابق (ط ١٩) عن العلامة؛ الحسن بن المطهر (٥٢)، عن والده (١٠٥)، عن الشيخ مهذب الدين؛ الحسين بن ردة (١٠٦):
- عن [١٠٩] القاضى؛ أحمد بن على بن عبد الجبار؛ الطبرسى:
- عن [١١٠] سعيد بن هبة الله؛ الراوندى.

وسائل الشيعة؛ ج ٣٠، ص: ١٨٤

سند الشيخ الحر إلى باقى الكتب

- و نروى باقى الكتب، بالطرق المشار إليها و الطرق المذكورة، عن مشايخنا و علمائنا، رضى الله تعالى عنهم جميعا، و جزاهم عنا، و عن الإسلام خيرا.

وسائل الشيعة؛ ج ٣٠، ص: ١٨٩

أخبار الترجيح

- فإنّانستظهر من مجموع هذين الكلامين أنه ينقل سائر الكتب التى ذكرها فى متن الوسائل و التى لم يصرح بها فى المشيخة عن مؤلفها بالإسناد المذكور أيضا.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۱

أخبار الترجيح

- و مما يشهد على أن هذا الطريق هو سند صاحب الوسائل إلى الرسالة، طريق العلامة إلى سعيد بن هبة اللّه الراوندى فى إجازته المعروفة التى أحصت عدداً كبيراً من علماء الطائفة فإنه ذكر فى تلك الإجازة المعروفة لآل زهرة طرقه إلى كتب الشيعة و إلى كتب العامة، و قال بأنه يروى جميع كتب سعيد بن هبة اللّه الراوندى عن فلان ... إلخ.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۲

صورة الإجازة الكبيرة المعروفة من العلامة لبنى زهرة الحلبى رضى الله عنهم

- و من ذلک جميع مصنفات الشيخ أبى الحسين الراوندى «٢» و رواياته و إجازاته عنى عن والدى ره عن الشيخ مهذب الدين الحسين بن ردة «٣» عن القاضى أحمد بن على بن عبد الجبار الطبرسى «۴» عن الراوندى المصنف.

بحار الأنوار؛ ج۱۰۴، ص: ۸۳

صورة الإجازة الكبيرة المعروفة من العلامة لبنى زهرة الحلبى رضى الله عنهم

- (٢) هو أبو الحسين سعيد بن هبة اللّه الراوندى صاحب كتاب الخرائج و الجرايح و غيره مضى ترجمته فى الفهرست و راجع الروضات ص ٣٠١- جامع الرواة ج ١ ص ٣٦٤.
- (٣) هو الشيخ مهذب الدين الحسين بن رده عالم محقق جليل له مؤلفات يرويها العلامة عن أبيه عنه و يروى هو عن الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسى و غيره امل الامل ط القديم ص ٥٠.
- (۴) هو الشيخ الجليل أحمد بن على بن عبد الجبار الطبرسى القاضى كان عالما فاضلا فقيها يروى عن سعيد بن هبة اللّه الراوندى ... امل الامل ص ٣٧.

بحار الأنوار؛ ج۱۰۴، ص: ۸۳

أخبار الترجيح

- و ذكر عين هذا الطريق الّذى ينقل عنه صاحب الوسائل بواسطة العلامة كتابى قصص الأنبياء و الخرائج و الجرائح و المفروض أن صاحب الوسائل يخبر بأن هذا هو أحد كتب الراوندى أيضا فهذا يعزز أن صاحب الوسائل قد تلقى الرسالة بنفس هذا الطريق العام.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۲

أخبار الترجيح

- الثالث- أن هذه الرسالة لو كان ينقلها صاحب الوسائل عن العلامة بالطريق المتقدم فكيف لا نجد له عيناً و لا أثر فی کلمات العلامة و مشایخه فإن من یراجع کتاب التهذیب الّذی ألّفه العلامة فی علم الأصول أو کتاب المعتبر للمحقق أو المراجع الأخری لمشایخنا المتقدمین لا یری أنهم استدلوا بهذه الروایة علی الترجیح أصلًا، مما یوجب الوثوق بأن هذه الرسالة لم یکن یطلع علیها العلامة أو المحقق وقتئذ.

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۲

أخبار الترجيح

- و فيه: أن عدم استدلال العلامة أو المحقق فى كتبهم الأصولية بهذه الرواية لا يدل على عدم وجود الرسالة بأيديهم، لأنهما لم يذكرا أكثر روايات الباب.

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٥٢

أخبار الترجيح

- و قد اقتصر شيخنا المحقق- قده- فی کتاب المعارج علی قوله «إذا کان أحد الخبرین المتعارضین مخالفاً للکتاب دون الآخر قدم ما کان غیر مخالف علی ما کان مخالفاً لأن المخالف لو لم یکن له معارض لا یکون حجة فکیف مع وجود المعارض، و أما إذا کان أحدهما مخالفاً للعامة دون الآخر فقد قال شیخنا أبو جعفر- یعنی الشیخ الطوسی- قده- أنه یقدم ما خالف العامة علی ما وافق العامة عملًا منه بأخبار الآحاد فی المقام و إثباتاً منه للمسألة العلمیة بأخبار الآحاد».

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۲

أخبار الترجيح

- الرابع- إن محمداً و علياً ابنى على بن عبد الصمد- الواقعان فى السند- قد يقال أنهما ليسا محمداً و علياً ابنى على بن عبد الصمد و إنما هما محمد و على ابنى عبد الصمد لأنهما شخصان معروفان و من مشايخ ابن شهرآشوب و أساتذته الذين يروى عنهم و قد وقعا فى طرق صاحب الوسائل كثيراً،

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٥٣

أخبار الترجيح

- و أما محمد و على ابنا على بن عبد الصمد فلم يقعا فى طرق صاحب الوسائل و إجازته المعروفة و من البعيد أن يكون الشيخ الراوندى المتقدم طبقة عن ابن شهرآشوب ينقل عن أولاد على بن عبد الصمد الّذى هو من أساتذة ابن شهرآشوب و من ينقل عنه، مما يوجب قوة احتمال وجود خطأ فى البين

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۳

أخبار الترجيح

- و أن يكون المقصود محمد و على ابنى عبد الصمد و هما و إن كان لا إشكال في وثاقتهما و جلالة شأنهما إلّا أن الإشكال فى أبيهما الّذى ينقلان الرواية عنه- و هو عبد الصمد- فإنه ممن لم يثبت توثيقه.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۳

أخبار الترجيح

- و فيه: أن محمداً و علياً ابنى على بن عبد الصمد واقعان فى أسانيد الراوندى جزماً و قد تكرر ذلک فى كتاب قصص الأنبياء على ما شهد به مؤلف كتاب رياض العلماء، و قد جاء فى ترجمة الراوندى من قبل جملة من العلماء ذكر محمد و على ابنى على بن عبد الصمد فى عداد مشايخه و لم يجئ ذكر محمد و على ابن عبد الصمد أصلًا.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۳

أخبار الترجيح

- و قد وقع الالتباس فی تشخیص علی بن عبد الصمد من جراء تشابه الأسماء حتی ترجم الشیخ الحر- ره- فی کتاب أمل الآمل عدة أشخاص بهذا الاسم فقال: «محمد بن علی بن عبد الصمد النیسابوری فاضل جلیل من مشایخ ابن شهرآشوب» .

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۳

أخبار الترجيح

- و قال: «محمد بن عبد الصمد النيسابوری عالم فاضل جليل القدر من مشايخ ابن شهرآشوب»
- و قال: «علی بن علی بن عبد الصمد التميمی النيسابوری فقيه ثقة قرأ علی والده و علی الشيخ أبی علی ابن الشيخ أبی جعفر ».
- و قال: «الشيخ علی بن عبد الصمد التميمی السبزواری فقيه دين ثقة قرأ علی الشيخ أبی جعفر (يعنی الصدوق) قاله منتجب الدين»

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۴

أخبار الترجيح

- و قال: «الشيخ أبو الحسن على بن عبد الصمد النيسابورى التميمى فاضل عالم يروى عنه ابن شهرآشوب و لا يبعد اتحاده مع التميمى السبزوارى السابق بل الظاهر ذلک» .

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۴

أخبار الترجيح

١. على بن عبد الصمد الأول فى طبقة الشيخ الطوسى و المرتضى
٢. محمد أو على أو حسين يروى عنهما الراوندى هذه الرواية
٣. عبد الصمد ابن على أو حسين
٤. محمداً و علياً ابنى عبد الصمد الثانى اللذان من مشايخ ابن شهرآشوب

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٥٤

أخبار الترجيح

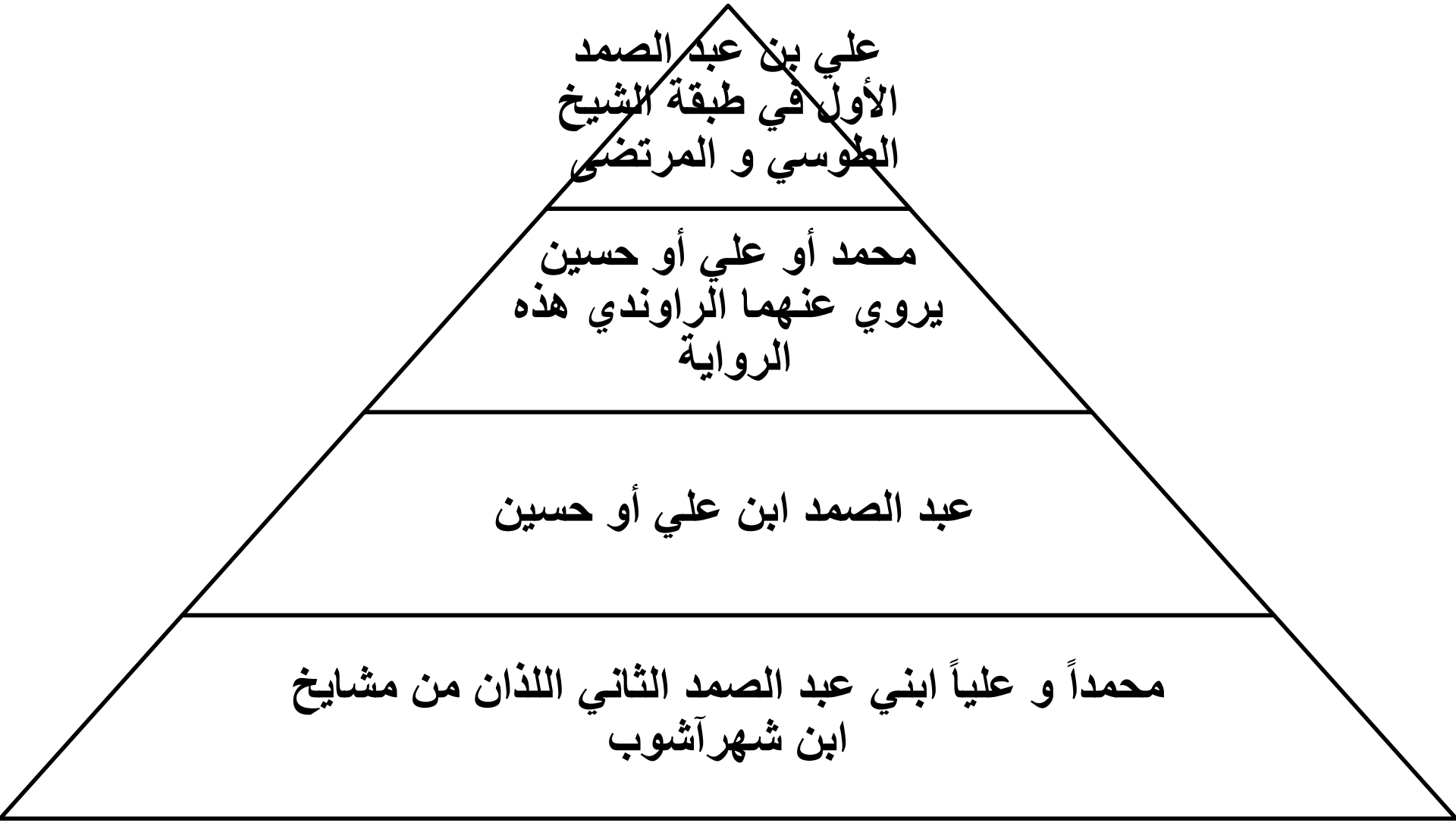

بحوث فى علم الأصول، ج٧، ص: ٣٥٤

أخبار الترجيح

- و الظاهر: أن هناک محمداً و علياً ابنی عبد الصمد- و هما المشايخ المعروفون لابن شهرآشوب- و هما حفيدان لمحمد أو علی أو حسين أبناء علی بن عبد الصمد الأول، فهناک **علی بن عبد الصمد الأول** الجد الأعلی للأسرة و هو ذلک العالم الجليل الفقيه الّذی کان فی طبقة الشيخ الطوسی و المرتضی- رهما- و يروی عن الصدوق- قده- بواسطة واحدة غالباً فيما اطلعنا عليه، و إن ادعی أنه قد روی عنه بلا واسطة،

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۴

أخبار الترجيح

- و هذا الشخص لا يمكن أن يكون هو شيخ ابن شهرآشوب بوجه أصلًا. و قد كان له ثلاثة أبناء محمد و على و حسين و هم الطبقة الأولى من أولاده، و الأولان منهما هما اللذان يروى عنهما الراوندى هذه الرواية و كانا من مشايخه و هناک حفيد لعلى بن عبد الصمد- الجد الأول- اسمه عبد الصمد و لا ندرى هل هو ابن على أو حسين ابنى على بن عبد الصمد، و لكنه لم يكن ابن محمد بن على بن عبد الصمد بقرينة تعبير ابنه عنه بأنه عم أبيه.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۴

أخبار الترجيح

- و أيا ما كان فهذا **عبد الصمد الثانى** لـه ولـدان اسـمهما على و محمد و هما اللذان من مشايخ ابن شهرآشـوب. و هذا التسلسل النسبى يتضح من عدة روايات و كلمات العلماء فى ترجمة بعض أفراد هذه الأسرة.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۴

أخبار الترجيح

- نقتصر منها على ذكر ما جاء فی مهج الدعوات لابن طاوس حيث قال: «قال علی بن عبد الصمد- و هو الّذی یروی عنه ابن شهرآشوب و من مشایخه لأن ابن طاوس شیخ العلامۀ و ابن شهرآشوب فی طبقۀ مشایخ العلامۀ أو أعلی بقلیل- أخبرنی جدی- و هو أحد الأولاد الصلبیین لعلی بن عبد الصمد الأول جد الأسرۀ-

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۵

أخبار الترجيح

- قال حدثنا والدى الفقيه أبو الحسن- يعنى على بن عبد الصمد جد الأسرة الّذى كان من طبقة السيد المرتضى و الشيخ الطوسى فإنه المكنى بأبى الحسن- قال حدثنا جماعة من أصحابنا منهم السيد أبو البركات- و هو الّذى وقع فى طريق رواية الراوندى أيضا- عن الصدوق- و هذا يدل أيضا على ما ذكرناه من أنه يروى عن الصدوق بواسطة واحدة-»

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۵

أخبار الترجيح

- فإن هذا التسلسل الواقع فی هذا الطريق يدل علی أن علی بن عبد الصمد الّذی هو فی طبقة مشايخ ابن شهرآشوب غير علی بن عبد الصمد المكنی بأبی الحسن الّذی يروی عن أبی البركات، و إنما هو جده الأعلی.

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۵

أخبار الترجيح

- فما تقدم من الشيخ الحر فى أمل الآمل من اتحاد الشيخ أبي الحسن على بن عبد الصمد النيسابورى التميمى الّذى يروى عنه ابن شهرآشوب مع على بن عبد الصمد التميمى السبزوارى الّذى نقل الشيخ الحرّ عن منتجب الدين أنه فقيه دين ثقة قرأ على الشيخ أبى جعفر الصدوق غير صحيح.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۵

أخبار الترجيح

- و عليه فالرواية صحيحة السند من هذه الناحية، لأن محمداً و علياً ابنى على بن عبد الصمد ينقلان الرواية عن أبيهما و هو ذلک الشيخ الفقيه الجليل الّذى قرأ على أبى جعفر- قده-.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۵

أخبار الترجيح

- الخامس- أبو البركات على بن الحسين العلوى الخوزى الّذى يروى عنه الراوندى لا يوجد دليل على توثيقه عدا شهادة صاحب الوسائل- قده- بوثاقته و هى لا تفيد فى التوثيق، لأنها لا يحتمل فيها أن تكون عن حسٍّ مع هذا البعد الزمنى الممتد بينهما و هو قرابة سبعمائة عام

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۵

أخبار الترجيح

- فلو فرض وجود احتمال الحسيّة لشهادات الشيخ الطوسى- قده- فى حق الرّواة غير المعاصرين له- و لذلک يؤخذ بها- فذلک من جهة عدم وجود هذا المقدار من البعد الزمنى بينه و بين أبعد راوٍ يفرض من أولئک الرّواة.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۵

أخبار الترجيح

- و فيه: أن المقياس فى نشوء احتمال الاستناد إلى الحس فى مقابل الحدس و الاجتهاد ليس هو طول الزمان و قصره فحسب، و إنما تتحكم فيه أيضا ملابسات ذلك الفاصل الزمنى و ظروفه، فقد يكون الفاصل قصيراً و لكنه قد مضى بنحو لا يوفر للباحث ما يحتاجه من المدارک الواضحة التى تستوجب حسية شهادته بالتوثيق أو الجرح، و قد تطول الفاصل الزمنى دون أن يضر بما تطلبه حسية الشهادة من مدارک و مستندات،

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۶

أخبار الترجيح

- فمثلًا ترى أن التسلسل النسبى لأسرة علوية قد يكون محفوظاً عبر مئات السنين فيستطيع أى فرد منها أن ينسب نفسه إلى أبيه ثم إلى جده و جد جده و هكذا إلى أزمنة سحيقة من تاريخ آبائه و أجداده نتيجة الاهتمام الموجود تجاه هذا النسب المبارک، بينما لا يتأتى ذلک فى حق الأنساب الأخرى و لو لأزمنة قصيرة من تاريخ الآباء و الأجداد.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۶

أخبار الترجيح

- و على هذا الأساس، لو لاحظنا السنين التى تفصل بين الشيخ الطوسى- قده- و بين الرّواة الذين شهد بوثاقتهم و التى هى أقصر بكثير من الفاصل الزمنى بين صاحب الوسائل- قده- و العلماء الذين يشهد بوثاقتهم- كأبى البركات مثلًا- نرى فارقاً كيفياً كبيراً بين الزمانين يميز الفاصل الزمنى بين صاحب الوسائل و أبى البركات من ناحية إمكانية الحصول فيه على مدارک حسية للشهادة بوثاقته.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۶

أخبار الترجيح

- و ذلک الفارق الکیفی یتمثل فی توفر الضبط فی النقل و شدة الاهتمام بمدارک التوثیق و الجرح و التعدیل و شیوع کتب الرّجال و الإجازات و الإسناد التی هی منفذ اطلاع الباحث علی معرفة أحوال الرّجال عادة و عدم توفر مثل هذه المدارک و إمکانات البحث و الاطلاع فی الفترة الزمنیة بین الشیخ الطوسی و أصحاب الأئمة حتی أنه لم ینقل فهرست لأحد من الأصحاب فی هذه الفترة غیر البرقی- قده-.

بحوث فی علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۶

أخبار الترجيح

- و مما يعزز وثاقة أبى البركات أيضا ما جاء فى كتاب رياض العلماء فى ترجمة شخص من العلماء اسمه على بن أبى طالب بن محمد بن أبى طالب التميمى و هو على ما يظهر من ترجمته متأخر عن ابن شهرآشوب و يعبر عنه بأنه فاضل عالم محدث فقيه

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۷

أخبار الترجيح

- قال- أى في كتاب رياض العلماء- «أنه فى عدد من نسخ عيون أخبار الرضا للصدوق- قده- يوجد فيه إسناد لهذا الكتاب يرجع إلى على بن أبى طالب بن محمد بن أبى طالب و هو يرويه عن الإمام الفقيه فلان ...

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۷

أخبار الترجيح

- ثم يتسلسل فى ذكر علمائنا- رضوان اللّه عليهم- واحداً بعد آخر إلى أن يصل إلى الواسطة قبل الصدوق، فيقول: قال حدثنا الإمام الزاهد أبى البركات الخوزى عن الصدوق».

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۷

أخبار الترجيح

- فإن هذا الكلام و أمثاله كما يؤيد وثاقة أبو البركات حيث يعبر عنه بالإمام الزاهد و هى رتبة عالية من التوثيق لا يلقب بها إلّا أجلاء علماء الطائفة كذلک يثبت ما قلناه آنفاً من انتشار الأسناد و المدارک التي يتيح إمكانية التعويل عليها فى مجال التعرف على أحوال الرّجال فى الفترة الزمنية التى عاش فيها صاحب الوسائل- قده- فاحتمال حسية شهادته بتوثيق أبى البركات موجود فتكون شهادته معتبرة لا محالة.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۷

أخبار الترجيح

- و هكذا يتضح أن روايۀ الراوندى صحيحۀ سنداً.

بحوث فى علم الأصول، ج۷، ص: ۳۵۷